

عبد الله بن سعود الحكمانى

# ساعات فلكية

رواية  
قصيرة جدا

دار الفکر  
بيروت

ما بين تاريخين



اسم الكتاب: ما بين نارين

اسم الكاتب: عبد الله بن سعود الحكماي

نوع العمل: رواية قصيرة جدا

الرقم الدولي EBIN: 16-1-359-250124

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2025م / 1446هـ



### دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كالحقوق  
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

# ما بين نارين

رواية

عبد الله بن سعود الحكمانين





## الإهداء

إلى محبي الأدب عامة، والرواية خاصة أهدي هذا العمل.



(1)

أخرج من البيت بعد قهوة الصباح وطلوع الشمس بقليل،  
مستغلةً فرصة نوم طفلي "حور"، التي اعتادت النهوض بعد طلوع  
الفجر بساعات تصل إلى ثلاث وتزيد أحياناً كثيرة. تسألني والدي وأنا  
أمام البيت في طريقي إلى الفضاء الترابي بالحارة: "أين ستذهبن؟"

حاولت أن أجيها بطريقة ذكية وأخفي عنها الحقيقة، فقلت لها:  
"سأذهب إلى أم علي". ثم استدركت بعدما تذكرت أن أم علي انتقلت  
إلى الدار الأخرى قبيل ولادة ابنتي "حور" بأسابيع، فقلت: "أقصد  
مزل المرحومة أم علي لكي أقف على الأطلال، بعدما حال البعد بيني  
وبين حضور عزائها".

لم تقل والدي شيئاً، لكونها فرحة جداً بزيارتي.

أسير ببطء لم أعهد، وألنفت يمنةً ويسرةً في هذه الحارة العتيقة.  
تقابلني شجرة الغافة التي كنا نلعب تحتها أنا وبنات الحارة عند الظهر  
وفي عزّ الحر صيفاً. أراها كما هي، شامخة بظلها الوارف، وأوراقها

الخصراء الداكنة والكثيفة، وعصافيرها وحماتها وأعشاشها التي كنا نرميها بالحجارة حتى يسقط البيض في الأرض وينكسر أمام أعيننا وأعين الحمامات كذلك. هذه الغافة العتيدة، التي لم ترزع كيانها السنون، ولم تهر أغصانها رياح الزمن، تذهلني. فأتجاوزها لتواجهني ساحة اللعب التي اعتدنا اللعب بها وقت المساء.

وإذا بمنال تمسكني من شعري وأنا أصرخ في معركة غير متكافئة بيننا، ولم تغب عن ذاكرتي صورة ريم، زعيمة المجموعة وكبيرتها، عندما لحقتني لتنقذي من منال.

بعد الساحة بقليل، سمعت نغاء غنم أم سعيد في أذني وكأنها موسيقى مقهى الهناقرة في المدينة التي أسكنها مع زوجي. فالتفتُ وإذا بأم سعيد جالسة أمام الزربية تطعم أغنامها، التي اعتادت إطعامهن كل صباح وبشكل يومي منذ أن كنت طفلة، وها أنا اليوم لدي طفلة!

انحرفت من الممر إليها فألقيت عليها التحية، وسألتها وسألني عن الحال والعيال.

قالت أم سعيد بدون مقدمات: "ابنتي مريم تزوجت وسافرت إلى المدينة مع زوجها، ثم حصلت على وظيفة هناك. أما ريم فتزوجت في القرية المجاورة ولا تزال تبحث عن عمل. وبالنسبة لابنتي عذراء، فهي كذلك في المدينة، سافرت لتبحث عن وظيفة ولكنها حصلت على زوج! أما الأصيلة، فأصيلة، وهي من جلست معي".

ثم أشارت لي بيدها إلى بيت مكون من ثلاثة أدوار وقالت:  
"وذاك بيت ولدي سعيد!"

بعد انتهاء الحديث الذي دار بيننا، لم تتركني أم سعيد وشأني، بل حلفت أن أذهب معها إلى بيتها لتناول القهوة. حاولت الاعتذار عن القهوة، ولكنها لم تعذرني، فذهبت معها.

تناولت بضع تمرات وبضعة فناجين من قهوة أم سعيد، وحلفت عن ما أحضرته لي من فطور، معتردةً بأي تركت ابنتي الصغيرة في البيت نائمة، وأخشى أن تستيقظ. فوافقتم أم سعيد على اعتذاري وأطلقت سراحي لأواصل السير هذا الصباح في قريتي الحنوننة، التي حرمتني منها المدينة لمدة أربع سنوات متتالية!

واصلت السير وأنا ألتفت يميناً وشمالاً لأستعيد كل خطواتي  
الطفولية في هذه الحارة بخيرها وشرها، بفرحها وترحها.

فجأة، وقعت عيني على ثلاث سمرات متجاورات، فتذكرت لعبنا  
أنا وبنات خالتي عندها، حيث كنا نعلق حبلاً في أركانها ثم نستخدمها  
كمراجيح.

لم أنسَ ذلك الفتى الذي مر من جانبنا ذات يوم وصاح بأعلى  
صوته من فوق دراجته: "عاشوا الحلوين!"

لم أكن أفهم ماذا يقصد، ولكن أفهم معنى كلمة "الحلوين"،  
وأذكر أنني فرحت كثيراً لسماع هذه الكلمة، لأني اعتدت سماعها من  
والدي عندما تريد أن تشجعني على فعل شيء ما، فكانت تقول لي:  
"أنت حلوة!"

كما أنني تذكرت ردة فعل جميلة، ابنة خالتي الوسطى، عند سماعها  
هذا الكلام من الفتى، حيث صاحت مثله بأعلى صوتها: "الحلوة  
أمك.. الحقيق!"

تجاوزت السمرات الثلاث قليلاً، وفي الممر التراي التقيت بنت عمي "سميرة"، التي لم نلتقِ أنا وهي منذ أن تزوجتُ وهاجرتُ من القرية إلى المدينة.

تبادلنا التحايا والأخبار، وسألني عن حال ابنتي وعن وضعي في المدينة، وسألتها عن حال أطفالها ووضعها هنا في القرية.

لم أرَ في وجهها الرضا عن القرية رغم أنها لم تقل شيئاً في بادئ الأمر، لكنها بعدما طال الحديث بيننا استدركت ما لم تقله سابقاً، وبدأت بقولها: "حظك أنتِ تعيشين في المدينة". ثم أضافت: "حياة المدينة حلم سكان القرى، وما يناها إلا كبير الحظ!"

صمتُ لبرهة، ثم رددت على كلامها: "أختي سميرة، اشكري ربك على هذه النعمة. أنتِ تزوجتِ في بلادك ومن أبناء عمومك وعشتِ في بلادك، ما مثل غيرك".

هنا أفرغت سميرة ما في جعبتها، قائلة: "يا حبيبي يا أم حور، أنا ما شفت النعمة ولا الراحة من يوم تزوجت في قريتي ومن أبناء عمومتي!"

ذهلت مما قالت سميرة، وأنا التي كنت أحسدها على زواجها من ابن عمنا المشترك!

قلت لها وفي نفسي شيء من الفضول: "لكن مسعود إنسان خلوق حسب علمي، وكل بنات القرية يتمنين لو يتزوجهن!"

قالت سميرة وهي تبتسم هذه المرة: "أجل، كانه خلوق والكل يحلم به من البنات، أخبري عمي وأبي أن يفكوني منه!"

ثم أردفت: "يا حبيبي أم حور، أهل هذه القرية جميعهم يعانون من قصر النظر وقلة المروءة".

ثم واصلت حديثها: "لا تغريك الابتسامات التي يرسمونها على وجوههم، تراها ابتساماتهم هذه يغطون بها غيابهم وحقارتهم".

وسكتت قليلاً لتلتقط أنفاسها وتواصل: "طلبته أن يطلقني فرفض، وأخبرت والدي ووالده وأعمامي، بما فيهم والدك، ورفضوا هم كذلك أن يعينوني. والآن لا طريق إلا القضاء الرسمي!"

(أريد أن أهرب من هذه القرية التعيسة، ومستعدة حتى أن أتنازل عن أطفالي، وأسافر إلى المدينة لأبدأ حياة جديدة غير هذه الحياة التي أعيشها في قرية أصحاب العقول الخاوية والنفوس الرديئة!)

كنت أستمع إلى سميرة، وقلبي يرتجف من هول الصدمة.

بعدما انتهت سميرة من حديثها، طلبت مني أن أذهب معها إلى بيت والدتها، الذي تسكنه منذ أن حدثت حادثة الخلاف بينها وبين زوجها مسعود، كما قالت لي وهي تدعوني إلى تناول القهوة.

اعتذرت منها عن الذهاب بحجة استعجالي على ابنتي النائمة، فتوادعنا أنا وسميرة، وعدت في الطريق الذي جئت منه إلى بيتي، وأنا أحدث نفسي بكثير من الاستغراب.

جاءتني فكرة أن هناك فرصةً لي في الخلاف الحاصل بين سميرة  
ومسعود، فربما مسعود يطلق سميرة ويبحث عن زوجة أخرى من بنات  
أعمامه! ولأني أريد أن أعيش في القرية، تكون لي فرصة العيش  
والزواج معاً!

(2)

نهضت في حدود الساعة العاشرة صباحاً، مررت مروراً سريعاً على المكتب لأقوم بإرسال رسالة طلبها مني الوالد عبر البريد الإلكتروني لتحويلها إلى شركة الهند الصينية، لم يستغرق العمل سوى بضع دقائق ثم خرجت من المكتب وتركت الموظفة تواصل العمل وحدها وعلى راحتها، متجهاً إلى شارع حي الهوامير.

أقف أمام مقهى العافية، ثم أنزل من السيارة إلى غرفة الرفاهية الواقعة في الجزء الغربي من المقهى، أبحث عن رقم أحمد الماسي وأقوم بدعوته عبر الاتصال ليقضي معي ما تبقى من سويغات قبل القيلولة نتبادل فيها أطراف الأحاديث عن الاقتصاد والسفر، لم يتوان أحمد الماسي بعد الاتصال، وما هي إلا دقائق وهو يقابلني على الطاولة؛ مما جعلني أناادي صاحب المقهى أن يأتي لنا بشيء من المشروبات الباردة تساعدنا على الحديث!

جاء الموظف، ووجهته أن يستمع أولاً إلى طلب أحمد الماسي، لكن أحمد رفض أن يطلب قبلي.

فطلبتُ أنا: (كوب حليب الطيور ومعه ثلاث حبات من كعكة لحم الغزال)!

قال أحمد: وأنا كذلك طلبي ما طلبه أبو حور.

افتتح أحمد المآسي الجلسة بالسؤال الآتي:

لماذا لا تقترح على الوالد أن يشتري أرضاً من مخطط عين الأسد؟  
ثم استدرك قائلاً:

سمعت عن هذا المخطط بأنه سيصبح حياً طبياً قريباً.

قلت: تصدق يا أحمد ما عندي خبر!

لأني في هذه الأيام مشغول بالعمل مع شركة الهند الصينية،  
والوالد يركز جلّ وقته وتفكيره في هذه الاتفاقيات الجديدة التي نعمل  
عليها، فلعل وعسى أن تنجح.

قال أحمد المأسي: أنا حقيقة الآن أنوي الشراء من هذا المخطط  
ثلاث أراضٍ، حيث واحدة لي وواحدة للوالد، والثالثة لتكون شراكة  
ما بين أخواتي الثلاث.

وبعدما دار الحديث بيننا وطال وقصر حول كثير من المواضيع،  
انتهت الجلسة وكان الوقت ما بين الظهر والعصر، حيث عدت إلى  
المزمل، بينما أحمد المأسي ذهب إلى مكتب شركتهم.

بعد الغداء بدقائق، تناولت الهاتف وقمت بالاتصال بأم حور لكي  
تنسق ذهابي إلى القرية لأخذهما معي إلى المدينة بعد الزيارة.

يرنّ الهاتف ولكن لا أحد يجيب!

أقوم بتسجيل رسالة صوتية على الواتساب، وكذلك ما من  
مجيب! فقلت ربما أم حور مشغولة وبعيدة عن الهاتف، فأخذت نومة  
عميقة وأغلقت قبلها الهاتف حتى لا تأتي اتصالات بخصوص العمل  
وتحرمني من النوم.

بعد النوم مباشرة، تناولت الهاتف ورحت ألقب في الرسائل، وإذا برسالة من أم حور تقول فيها: (السلام عليكم أبو حور كيفك، عساك بخير، وكيف الوالد والوالدة والإخوان والأخوات عساهم بخير...

أبو حور اعذرني، أنا حقيقة لا أحتمل الحياة في المدينة، لذلك أتمنى أن تبني لي هنا بيتاً في القرية أو أن تطلقني، ومن اليوم أقول لك لن أعود إلى المدينة!

بعد أن أكملت قراءة الرسالة، لم أنصدم حقيقةً، لأني أعلم تعلق الناس بأوطانهم من رجال ونساء، وقرأت في كتب علم النفس عن قضية الحنين إلى الوطن والارتباط بالمكان، ولكن تذكرت فوراً نصيحة والدي الحكيم الذي نصحني قبل الزواج ألا أتزوج إلا من المدينة وكذلك بالزواج من عائلات غنية تعادلنا في المستوى المادي!

ففكرت في حور وكيف سيكون مصيرها؟!

هل سأتركها مع أمها لتكبر بعيداً عن عيني وقلبي؟!

أم سأخذها معي وسأحرمها من عاطفة الأمومة؟!

لأني ليس لدي أدنى رغبة في العيش بالقرية، لذلك فكرة بناء البيت طردتها من خيالي تماماً.

وليس عناداً، ولكن نشأت وترعرعت في المدينة، وإلى اليوم وأنا أعيش بالمدينة وبكل تفاصيلها، ولا أطيق المبيت في القرية حتى لو ليلة واحدة!

حتى زيارتي للقرية كانت نهاراً فقط حيث ألقى التحية على أهل زوجتي، وأحياناً أتناول الغداء أو العشاء ثم أرجع إلى المدينة، وفي كثير من الأحيان أكتفي بالقهوة فقط من شدة الاستعجال والرغبة في الرجوع!

لم أرد على الرسالة مباشرة لعل وعسى أن تغير أم حور رأيها، فتركتها لمدة ثلاثة أيام، وفي صباح اليوم الأول أخبرتها برسالة قصيرة أن تراجع نفسها وتعطيني قرارها النهائي بعد ثلاثة أيام. انتهت المدة وأكدت أم حور على أن رأيها لم يتغير.

في هذه الحالة، طرحت الموقف على والديّ وإخواني، لكون والدي عودنا على تبادل الآراء في مواقف كهذه.

شكلنا اجتماعاً عائلياً مصغراً برئاسة والدي في صالة البيت الكبير، واستمعت لجميع آرائهم التي طُرحت:

قال والدي: (طلقها وسأخطب لك من اليوم من بنات شريكنا التاجر صقعون الحشاش، فعنده أكثر من بنت خريجات جامعات من تخصصات مختلفة ولم يزلن ينتظرن النصيب).

قالت والديّ: (أهم شيء تجيب لي بنتي حور من عندها، وهي تغيب غابت عينها. أنا بري بنتي حور مثل ما ربيت أبوها).

قالوا إخواني وأخواني: (الرأي ما قاله الوالد وما قالته الوالدة، ومن يستشير والديه ما يضيع!)

بعدهما سمعت هذه الآراء جميعها، تشجعت وقررت أن أذهب إلى القرية وأطلق أم حور ثم آخذ حور معي إلى المدينة.

تناولت الهاتف ثم اتصلت بأم حور وأخبرتها بأني لن أسكن القرية  
أبدًا، وإذا تريد الطلاق فلها ذلك، ولكني سأخذ ابنتي حور معي.

ثم أضفت وأنا الآن في الطريق إليكم.

سمعتها تبكي، ولكني أغلقت الهاتف وواصلت السير في الطريق

إليها!

(3)

لم يكن بالبيت غير والدي وأنا وهور، فاحترت ماذا أقول لها؟!  
لكني ملمت مشاعري المشتتة وكفكفت دموعي وانطلقت في  
الحديث مع والدي هكذا فجأة وبدون سابق طرح!

قلت لها: (أنا أريد أن أعيش هنا معكم ويكفيني غربة أربع  
سنوات عنكم، وأخبرت بذلك زوجي ورفض أن يبني لي بيتاً هنا  
ويعيش معي، لذلك اتفقنا على الطلاق!)

كنت أظن أن والدي ستصدم مما قلته، ولكن حصل العكس من  
ذلك تماماً!

قالت والدي: (بنتي، أنا أريدك معي، وأنت تشوفين إخوانك  
وأخواتك كلهم راجحين من البيت، واللي قريب منا كأنه جارنا ما كأنه  
واحد منا، لذلك من زمان أريد أقول لك هذا الكلام وأنت الحين قلتيه  
قبلي!)

فرحت لما قالته والدي من ردّ، ولكن عقبته على كلامها: (أمي،  
تراها بنتي حور، يبشلونها!)

قالت أمي: (ما عليها، بيعوضك ربك غيرها!)

هكذا وبدون أدنى شعور بعاطفتي، قالت والدي هذا الكلام  
وكأنها ليست أمّاً!

سمعت جرس البيت يرن فخرجت، فإذا بأبي حور يقف أمام  
الباب!

أذنت له والدي بالدخول إلى المجلس، وقدمنا له القهوة، وفي  
هذه الأثناء ركضت ابنتي حور لتجلس في حضن والدها!

طرح أبو حور الموقف الحاصل على والدي، ثم قال: (أنا  
مستعجل جداً، عندنا في المساء معرض دولي لازم أكون حاضر فيه  
نيابة عن الوالد، وإذا تريد ابنتك الطلاق فأنا سأقوله الآن وسأخذ  
ابنتي حور معي إلى المدينة، بشرط أن تزوركم في كل شهرين مرة  
واحدة فقط!)

صمتُ أنا، ثم انفجرت بالبكاء، أما والديّ فقالت: (طلقها وشل  
بنتك عنا ولا نشوف وجهك!)

قال أبو حور: أنتِ طالق! ويشير بيده إليّ!

ثم أخذ حور في حضنه وخرج من البيت!

كانت الساعة في حدود الحادية عشرة صباحاً عندما ذهبت حور  
عن عيني، ولم أتوقف عن البكاء إلا في حدود الساعة الحادية عشرة  
مساءً عندما شعرت بالتعب وخلدت إلى النوم!

أما والديّ، فتقضي أعمالها في البيت ثم تأتي لتسكتني كأنها  
تسكت طفلاً! ودون أن يرفّ لها جفن.

(4)

أخذت حور معي، وعند خروجنا من القرية بقليل انحرفت بالسيارة إلى محطة لتعبئة الوقود، ثم نزلت، وحور في حضني، إلى المحل المقابل للمحطة، فتناولت كيساً. ثم أمرت ابنتي حور أن تختار ما تريده من جناح الحلويات، ولم تقصر حور، بل أخذت من كل كرتون علبة إلى أن امتلأ الكيس، ثم تناولت كيساً آخر وقلت لها: "اختاري ما تشائين من الألعاب، وارميها هنا في هذا الكيس". فقامت حور بالواجب وصالت وجالت في جناح الألعاب إلى أن ملأت كيسها الثاني.

غادرنا المحطة والقرية كلها، وحور لم تتوقف عن الحديث معي. ومما قالته:

(بابا، أمي تضربني الصباح لأني ما أصحى مثل أولاد الحارة قبل طلوع الشمس، وتقول لي: ضيعتك بلاد الهفوة!)

(بابا، لما زارونا أولاد خالاتي كلهم يضربوني، ولما ضربت نوف  
اللي نفس عمري، جاءت أمها، خالتي، وضربتني عنها وقالت لي: أنتِ  
شبعانة أهلك هوامير!)

والكثير من الكلام الذي لا أذكره قالته حور، ولكن فهمت من  
كلامها بأنها محسودة من العائلة بسبب مال والدها! ومنبوذة من العائلة  
بسبب أن لها أهلاً في المدينة!

كنت أسمع ما تقوله حور وأترجمه بطريقتي، ثم قلت لها في نهاية  
الحديث بعدما تعبت من التحدث:

(أنتِ عندك أطفال كثير من أبناء أعمامك وعماتك، وكلهم  
حلوين ومحبونك، وقبل ما أجي أنا صوبك هم قالوا لي: هات لنا  
حور).

قاطعتني حور بضحكة قوية جداً ثم قالت: (بابا، هذا صحيح؟!  
هم يريدوني أجيهم!)

قلت لها: (نعم، وجدك وجدتك عندهم هدايا كبيرة وكثيرة لك،  
فمن نوصل البيت ستجدينها).

بالرغم من طول المسافة ما بين القرية والمدينة، إلّا أن حور جعلتها  
مجرد خطوة من بيتنا إلى المكتب!

وصلت المدينة ثم البيت، وحور برفقتي، وما إن دخلنا الصالة إلا  
والجمهور كله يستقبل حور الاستقبال الحار!

بدأ الوالد بالترحيب واحتضن حور لمدة ثم أخرج من جيبه هدية  
عبارة عن حلوى جاء بها من سفره الأخير، وواصلت الترحيب  
والاستقبال الوالدة، وأخرجت لها كذلك هدية أخرى، ومن ثم الإخوة  
والأخوات. وبعد الانتهاء من الترحيب بحور، تركتها تذهب مع  
الأطفال إلى حديقة البيت، ولم تعد إلا بعدما ناديتها وتفرق الأطفال  
ليتناولوا عشاءهم ويناموا!

(5)

جاء والدي من مزرعته الكائنة شرق القرية في مكان يُسمى  
(سيح اللصوص) بوجهه العابس، ودون أن يلقي حتى التحية بعدما  
رآني أمامه، صارخاً في وجهي:

(ليش جالسة على الحين؟ اتصلي بزوجك يجي يشلك).

ثم سكت لبرهة وصرخ مرة ثانية:

(زوجك المرة الأخيرة ما جاب غير ثلاثة كراتين حلوى وخمسة  
كراتين دجاج، وين ذيك المياره اللي يجيها يوم توه متزوج؟!)

لم أقل شيئاً.

ثم صرخ في والدي:

(متى بيجي زوج بنتك؟!)

قالت والدي بصوت هادئ:

(صلّ على النبي وخذلك فنجان قهوة وبعدين بتعرف كل شيء).

اندهش وكادت عيناه تطير من رأسه!

ربما لأنه أحس بشيء مما كان يخشاه!

جلس على الحصير وتناول القهوة، ثم جلست والديتي بالقرب منه، أما أنا فكنت في زاوية من البيت لا أريد أن أقرب منه خوفاً من صراخه!

قالت له والديتي: (إذا ما عندك علم أم حور بتعيش معنا على طول، وهي وزوجها تفارقوا، وحور شلها أبوها صوب أهله).

رغم قسوة والدي إلا أنه عندما يكون الأمر يخص المال نجده يصل أقصى درجات اللين، بل وحتى الضعف، فلما سمع ما سردته والديتي من خبر لم يستطع أن يستوعب الموقف، وأظن أنه شعر بتوقف مصدر من مصادر رزقه برحيل أبي حور الذي لم يأت لزيارته إلا وحمل من الهدايا ما لا يُعد ولا يُحصى، إضافةً إلى بعض الأوراق النقدية التي يدسها في جيبه على حين غفلة منا جميعاً!

بعدها يقارب الساعة أو ربما أكثر تكلم والدي بصوت خفيض،

وقال:

(إيش سبب طلاقك؟!)

قالت والديّ:

(أم حور لا تريد تعيش خارج القرية، وقالت لكم من يوم  
الخطبة، لكنها حاولت تتأقلم سنوات وما قدرت، والحين طلبت  
الطلاق وجاءت عندنا).

أحسّ والدي أنه في الأمر الواقع، فلم يقل شيئاً وواصل الصمت  
السابق مرة أخرى!

قالت والديّ:

(بنتي إن شاء الله بتتزوج من قريب، وتكون نصيح وتمسي مع  
أمها، وبتجيب بدل حور خمس حوريات!)

شعرت بشيء من السعادة في بداية حديث والدي عندما قالت:  
(بتزوج بنتي)، ولكني بعد هذا الكلام مباشرة شعرت بطعنة في قلبي  
كادت تطرحني أرضاً عندما ذكرت اسم ابنتي حور، وبأني سأنجب  
بدلها خمس حوريات. وأنا لا أريد إلا حور في الوقت الحالي، لأنها هي  
الواقع، ولا أعلم ماذا سيأتي لي القدر بعدها!

تكلم والدي بطريقة مقتضبة:

(لا يهملك، بنتي. أنا وحدي مستعد أشلك المدينة صوب بنتك  
(حور).

أدري أن والدي قال ذلك من أقصى قلبه، وأجزم أنه سيأخذني  
إلى زيارة ابنتي متى ما أردت، ولكني أجزم كذلك أنه ليس من أجلي،  
وإنما من أجل عطايا أبي حور ووالده، لذلك لم أهتم لكلامه كثيراً.

قالت والدي:

(حور راحت عاد عنا، وزيارة يوم ما تسدنا، لكن بنتي بتزوج  
وبتجيب خمس حوريات بدل حور).

سُرَّ قلبي مرة ثانية لسماع هذا الكلام، فوالدي مصرّة على أن  
ابنتها ستزواج.

وقلت في نفسي: (عسى يتحقق هذا الحلم).

(6)

بعد قهوة المساء التي تجمع العائلة، قالت أختي نوف:

(أنا الليلة سأخذ الأطفال كلهم من البيت إلى مسرح العرائس، لأنه سيكون هناك عدة عروض مسرحية حتى الساعة الحادية عشر ليلاً، وسيكون ضيف الأمسية الممثل التكتوني الشهير "اسكاتادادا").

رفعت حور من جلستها وقلت:

(هذي حور مستعدة تروح معكم للمسرح).

ضحكت حور وقالت:

(أيوه، صدق بابا).

وارتفعت أصوات الأطفال جميعهم في حوش البيت من شدة

الفرح!

أما أنا، فقلت:

(سأذهب عنكم إلى صديقي صابر عبد الصبور، أمين مكتبة المثقفين الاقتصادية، لعلني أجد معه كتباً تساعدني في بحثي الحالي الذي أشتغل عليه لاستكمال درجة الماجستير في العلوم الاقتصادية).

اتصلت بصابر عبد الصبور، وردَّ حالاً وقال بأنه ينتظرنني في المكتبة.

أثناء وقوفي أمام باب المكتبة، أرى صابراً يقوم بفتح الباب، حيث جاء وصولنا في وقت واحد، مما جعلني أحظى بوقت يتسع للبحث عن العناوين.

بعد التحية والسلام والحديث الودي بيني وبين صابر عبد الصبور، وجهني إلى جناح الكتب الاقتصادية، وزودني كذلك بقائمة من العناوين التي يرى أنها بالإمكان أن تفتح لي أفقاً للبحث المراد.

صلتُ وجلتُ في المكتبة، ولم أتوقف عن البحث إلا لبضع دقائق عندما أريد أن أتناول شيئاً من القهوة المرفوعة على طاولة بالقرب من مكتب أمين المكتبة.

وجدت كل ما أبحث عنه من كتب، واستعرتها من المكتبة لمدة ستة أشهر قابلة للتمديد. وتوادعنا أنا وصديقي صابر، وخرجت من المكتبة باتجاه البيت.

في الطريق، جاءني اتصال من الوالد يطلب مني أن أمر على المكتب لأقوم بتوقيع بعض الأوراق نيابة عنه.

غيرت المسار إلى المكتب، ووجدت المنسقة في انتظاري. ناولتني الأوراق المطلوب توقيعها وقمت بالتوقيع ثم غادرت المكتب باتجاه البيت.

وجدت أختي نوف وأطفالها، بما فيهم حور، قد وصلوا قبلي. فتناولنا العشاء معاً وتحدثنا حول مسرح العرائس وكيف كانت فعالياته!

قالت حور:

(بابا، أنا أول مرة أشوف مسرح العرائس. لازم مرة ثانية أشوفه بعد).

قلت لها:

(بتشوفينه المرة الألف، لا يهملك بنتي حور).

قالت عمته نوف:

(بعد عندي لكم مكان حور وكلكم، لكن ما بخركم عنه الآن ما  
نحرق الأوراق).

ابتسم الأطفال جميعهم، بما فيهم حور، ثم أمرناهم بالذهاب إلى  
النوم على أمل أن تفاجئهم عمتهم بمكان آخر للزيارة.

(7)

كعادتي كل يوم، أنهض عند الفجر وأصلي، ثم أذهب إلى المطبخ وأعد الفطور لوالدي ووالديتي. وبعدها نذهب أنا ووالديتي إلى الزريبة لإطعام الغنم، ثم أعود لغسيل الأواني المتزلية والملابس. وما بين عمل الصباح هذا وطبخ وجبة الغداء، أحصل على وقت قصير يتراوح ما بين ساعتين أو ثلاث، فأحاول أن أقضيه إما في مشاهدة التلفاز أو تقليب الهاتف. وفي بعض الأيام نزور أنا ووالديتي جاراتنا أو نستقبلهن في البيت أثناء زيارتهن.

وأكثر ما يسعدني في القرية هو الخروج إلى أي مناسبة زواج أو حفل تخرج أو ولادة جديدة، سواء في حارتنا أو القرية بأكملها. وأحياناً أخرى تمتد هذه المناسبات إلى القرى المجاورة.

هذا اليوم، وأنا أشعر بالملل من مشاهدة التلفاز، خطرت في بالي فكرة أن أزور القرية المجاورة التي تُسمى "قرية العزّاب"، لعل وعسى أن أجد بها رفيق عمر. ولكن ليس لدي من سبب أقوله لوالديتي عن هذه الزيارة.

فجأة تناولت الهاتف ورحت أقلب الرسائل في مجموعات  
الواتساب، وإذا برسالة تقول:

(توفيت جوخة بنت شنين، الله يرحمها، والدفن سيكون في مقبرة  
العزّاب).

وعلى غير عادة البشر الذين يُصابون بالحزن من خبر كهذا،  
شعرت بالفرحة تكسوبي كما يكسو الثوب الجديد الأطفال يوم العيد!  
ذهبت إلى الوالدة وكانت في المطبخ تعد قهوة جديدة لوالدي،  
وأخبرتها وأنا أظير من الفرحة عن خبر وفاة جوخة!

قالت والدي:

(الله يرحمها، كل نفس ذائقة الموت، طريق الجميع، الله يرحمها،  
كانت طيبة...)

ثم قالت:

(نريد نحضر مع الحريم، من تو؟ من بيشلنا؟)

قلت لها:

(خذي السيارة من الوالد وأنا بسوق بك).

طلبت والديّ السيارة من الوالد، ولكنه تبرع بالسيارة وسياقتها  
وذهبنا معاً إلى الدفن.

وصلنا مكان تجمع النساء وتم الدفن بعد وصولنا بقليل، وأقيم  
العزاء مباشرة في نفس الزمان والمكان.

تنقلت ما بين النساء لكي يعرفني وأستطيع أن أتواصل معهن  
بعدهما ينتهي العزاء، لعل وعسى أن يتحقق مرادي!

قالت لي إحداهن:

(حدّي عني، إنتِ مودّرة بنتك وزوجك، والخير اللي معه وياه  
تعيشين في بليدات الفقرا!)

شعرت بالطعنة التي اعتدتها، ولكن حاولت أن أخفي ما بي،  
وقمت من جوارها إلى مكان آخر.

جلست بالقرب من امرأة تكبرني في السن ولكنها في غاية اللطف، وتبادلنا الحديث لمدة ليست بالقصيرة.

قالت المرأة:

(من وبن أنتِ أختي؟)

قلت لها:

(من قرابتكم).

قالت:

(بنت من؟)

قلت لها:

(بنت خميس بن خماس).

قالت:

(أوه، معروف. هذا اللي معه مزرعة في سيح اللصوص).

قلت لها:

(نعم، وأنا أشعر بشيء من الحرج!)

قالت المرأة:

(أختي، أنتِ متزوجة؟)

قلت لها:

(كنت متزوجة، ولكن طلبت الطلاق لأبني ما قدرت أعيش في المدينة التي نقلني لها زوجي. ولو كنت متزوجة من القرى القريبة، ما كنت بطلب الطلاق. ثم أضفت: حتى لو الحين يجيني زوج من قريبتكم بقبل به، لأن القرية قريبة...)

قالت المرأة:

(أوه، ما شاء الله، الله يوفقك وتحصلين ولد الحلال).

ثم صمتت قليلاً وعادت بالحديث وقالت:

(أعطيني رقم هاتفك نتواصل، تشرفنا بمعرفتك).

قلت لها:

(تم، ابشري).

أعطيتها رقمي ولسان حالي يقول:

(أرجوك، شوفي لي زوج!)

(8)

أخذت نوف الأطفال ثم عرضت عليهم اختيار واحد من بين ثلاثة أماكن للرحلة القادمة، وقامت بطريقة التصويت على هذه الأماكن، فرسا الاختيار بالأكثرية على حديقة الحيوانات.

تحركت السيارة من المنزل باتجاه حديقة الحيوانات، وطلبت نوف من الفريق أن يعودوا بعد زيارة الحديقة بتقرير عما شاهدوه، سواء كان التقرير كتابة أو تحدثاً، ووافق الأطفال على ذلك.

وصل الفريق إلى الحديقة، وأخذوا التذكرة التي تتيح لهم الدخول لمشاهدة جميع الحيوانات التي بداخل الحديقة.

قاموا بمشاهدة الحيوانات التي أغلبها حيوانات نادرة، والقليل منها حيوانات مألوفة لديهم بحكم وجودها في حدائق المنزل.

وأخذوا يجمعون المعلومات عن كل حيوان يواجههم من الموظف القائم على شرح معلومات عن هذا الحيوان أو ذاك للزوار.

استغرقت الزيارة ما يقارب العشر ساعات في الحديقة، حيث تناولوا وجبة الغداء في المطعم التابع لها.

و حين غادروا في حدود الساعة السابعة مساءً، لم يغادروا هكذا، بل امتلأت أدمغتهم من المعلومات عن مختلف الحيوانات بالحديقة، مما جعلهم يوفون بالوعد عند طلب طرح التقرير عن الزيارة بعد الوصول إلى البيت، ولم يكن الطلب في نفس الليلة التي عادوا بها، بل في ليلة الغد عندما اجتمعت العائلة بما فيهم أبو حور.

وفي هذه الليلة تحدثت حور عن الرحلة عندما جاءها الدور في الحديث، ثم ربطت رؤية بعض الحيوانات التي رأتها بحيوانات أخرى رأتها في القرية، مما جعلها تتذكر والدتها وتسأل والدها عن العودة إلى القرية، متى ستكون.

لكن والدها وعدها بأنها ستزور والدتها بعد ثلاثة أيام أو ربما أقل، أي حسب ظروف العمل.

(9)

كنت عائدة من زريبة الغنم إلى المتزل، وفجأة رأيت حور  
ووالدها أمام باب المتزل!

شعرت بقلبي يخرج من قفص صدري ليقع ما بين كفي طفلي  
حور!

ركضت حور إليّ مباشرة، بينما والدها دخل إلى المتزل ليبتقي  
بوالدي.

أخذت أبا حور السوالف مع والدي قبل الغداء، أما أنا وحور  
فكانت سوالفنا أغلبها دموعَ شوقٍ وفراقٍ.

بعد وجبة الغداء أراد أبو حور العودة إلى بلدته فنادى حور أن  
تأتي معه، ولكنها رفضت وأخذت تتمسك بطرف ثوبي وتصرخ معلنة  
عدم رغبتها في العودة مع والدها بدون والدتها!

كان قلبي يتقطع عندما أسمعها تقول:

(ما أروح غير أنا وماما معك)!

وفي نفس اللحظة طغت العاطفة على الجو العائلي بأكمله، سواء من جانب الأب، أو جانبي ووالديّ، فقامت والديّ بطرح فكرة الرضوة والإصلاح ما بيني وزوجي، والعودة معه إلى المدينة من أجل ابتنا حور، بشرط أن تكون هناك زيارة لي إلى القرية كل أسبوعين. فوافق أبو حور وتم التراضي بيننا على هذا الشرط.

## (10)

حين تم التراضي بيني وبين أم حور، لم أخبر والدي ووالديتي أو إخوتي خوفاً منهم أن يعترضوا طريقي وتذهب طفلي حور ضحية عنادهم. بل أهيت الأمر وحدي وبسرية تامة، إلى أن جئت بصحبة حور وأم حور فجأة. فلم يقل أحد منهم شيئاً، بل تركوا الوضع كما هو، وجعلوا الأمور العائلية تمشي على ما كانت عليه سابقاً.

أرى حور تلعب بين يدي أمها مثلها مثل أبناء إخواني وأخواتي، فأشعر بالارتياح لوضع حور من جانب، وبصواب قراري من جانب آخر.

## (11)

أمام حديقة المنزل أتأمل البنايات الشاهقة والجسور المعلقة في  
جوف المدينة، وأستمع لصوت السيارات والقطارات والطائرات  
المُقلعة من عدة مطارات. فيشدني الشوق إلى القرية وسماع نغاء الغنم  
وصوت قرقعة الأبواب ليلاً الناتج عن الرياح التي تمر في القرية كل  
ليلة صيفاً أو شتاء!

أقف محتارة من المقارنة، فأحضن طفلي حور وأجهش بالبكاء،  
ذاهبة بها إلى غرفة النوم، لعل وعسى أن أبدأ في الغد بشعور آخر  
مغاير لشعوري في هذه الليلة.

أنهض صباحاً على صوت السيارات والقطارات الصاخب،  
فتذكرني بصوت شياه أُمي وعصفورة البيت التي تطربنا كل صباح  
دون أن نكلفها بذلك. فأعود إلى طفلي حور، وهي لا تزال في سابع  
نومها، فأحضنها وأقوم بتقبيلها والدموع تتناثر فوق خدي وخدها،  
هامسة لها:

أنت لي الوطن.

## السيرة الذاتية للكاتب



- عبد الله بن سعود بن سعيد الحكماني.
- مواليد 1983م /الوسطى (محت).
- روائي وقاص وشاعر عماني.
- ماجستير نقد أدبي.
- له مجموعة من الإصدارات في الأدب والثقافة.

حمّل الآن [إصدارات الكاتب](#) من دار بسمة للنشر الالكتروني.



روابط مهمة لكل كاتب، ستساعدك  
على تنمية مهاراتك الكتابية.



[شروط النشر في دار بسملة للنشر الإلكتروني](#)

[اسأل سؤالك هنا](#)

[اشترك في النشرة البريدية الآن](#)

# دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعددة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



# عبد الله بن سعود الحكماني

- عبد الله بن سعود بن سعيد الحكماني.
- مواليد 1983م /الوسطى (محوث).
- روائي وقاص وشاعر عماني.
- ماجستير نقد أدبي.
- له مجموعة من الإصدارات في الأدب والثقافة.



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com